المحاضرة الأولى مفهوم المجتمع ومفهوم الغرب الإسلامي

تمهيد:

يتم تعريف المجتمع باللغة على أنه المصلح الذي يتم استخلاصه من الفعل في صيغة الجمع، وهو المقابل اللغوي لكلمة "فرق" التي تعني الانفصال. إنها تعبر عن حب الاجتماع ورفض التفرقة، وتطبق على مجموعة من الأشخاص. وعلى الرغم من أن بعض الأشخاص يرون هذه الكلمة غير صحيحة، يجب استخدام كلمة "جماعة" بدلا من المجتمع. ويعرف العلم الذي يدرس المجتمع بشمول جميع مكوناته بعلم الاجتماع.

تعريف المجتمع في المعجم اللغوي

تعني معظم المعاني أن المجتمع هو جماعة من الناس يتعاونون مع بعضهم البعض، ولديهم مصالح وروابط مشتركة، ويتم تنظيمهم بواسطة مجموعة من القوانين والعادات، ويعتمدون على بعضهم البعض.

يوجد عدة تعريفات للمجتمع من وجهات نظر مختلفة، بما في ذلك النظرة السياسية والاجتماعية والنفسية. وتعريف المجتمع الاصطلاحي يشير إلى مجموعة من الأفراد يشتركون في بعض المصالح والروابط الاجتماعية، ويخضعون لأنظمة تنظيمية تحكم سلوكهم، ويعيشون في مكان محدد.

المجتمع هو مجموعة من الأفراد الأحياء، ولا يشير إلى مجموعة الأفكار فقط، ويتميز بإكتفاء ذاتي بين أفراده، ويتابع الدورة الحياتية ويكونون مسترون فيها، ويتشكلون من الذكور والإناث، وهم عدد كبير من الجماعة وفقا لوصف علماء الاجتماع، ولديهم القدرة على الاندماج فيما بينهم، ويستمر المجتمع حتى في المرحلة اللانهائية.

لا يمكن رسم حدود ثابتة ومحددة بوضوح لمجتمع معين، وقد تختلف الحدود بتغير الظروف، وقد يكون هناك غرض من هذا التحديد، ولذلك فمن الدقيق إلى أن لا يتم رسم الحدود للمجتمع إلا بعد فترات زمنية طويلة.

استخدام كلمة مجتمع

مع تطور الحياة ومرور الزمن وظهور عدد من وسائل الاتصال الحديثة، أصبح من السهل معرفة جميع المجتمعات ومعرفة عاداتها، والمجتمع ليس مقتصرا على عدد الأفراد الموجودين فيه، فهناك مجتمعات صغيرة ذات إرادة قوية وسلطة وشخصية مستقلة، وتستمر في الحياة وتأتي بها جيل جديد

والمعنى الذي تم إطلاقه على المجتمع هو معروف ومتداول لجميع الكتب السوسيولوجية الحديثة ولا يمنع استخدام كلمة المجتمع في اللغات الأجنبية الإنجليزية مثلا فهي تطلق على الطبقات ذات المستويات الاجتماعية المرتفعة ، وتشير أيضا إلى مجموعة للعلاقات الاجتماعية فيه ، ويمكن أن تطلق على مجموعة من العادات التي تكون مرفوضة اجتماعيا مثل شرب المخدرات للشباب.

ويمكن أن يطلق لفظ المجتمع إلى مجموعة الأفراد الذين ينتمون لدين معين أو دولة ما مثل أنجلترا مثلا وغيرها من الدول وهكذا ، أو لإشتراكهم في ثقافات معينة مثل المجتمع الغربي والعربي ، ويطلق على جميع الأفراد الذين تجمعهم عدد من الأهداف الدينية والثقافية والسياسية أو العمل الخيري.

غالبا ما تسعى المجتمعات في جميع الأوقات إلى الحفاظ على جميع أفرادها من خلال تحقيق مجموعة من الوسائل التي تدعم عوامل السلام والاستقرار والتقليل من الاختلافات و**الفوضى** بينهم، مما يؤدي إلى تكوين مجتمع متقدم وراق.

الصفات الاجتماعية

على الرغم من اختلاف المجتمعات وتنوعها، إلا أنه يجب أن يتواجد عدد من الصفات المشتركة بين أفرادها، حتى لو كانت قليلة، تمثل نقطة التشابه بينهم

صفة الترابط

لا يمكن لأي مجتمع مهما كان اعتماده على نفسه أن يعيش في عزلة تامة ويستغني عن التعاون مع المجتمعات الأخرى الحية. لذا، من الضروري التعاون في مجالات الأمن وتبادل الموارد والمواد الغذائية وتقديم المعونات المجانية وتوفير الإسكان والرعاية الصحية.

صفة التعاون أثناء الشدائد

تتعرض العديد من المجتمعات للكوارث الطبيعية مثل البراكين والزلازل والفيضانات، مما يجعلها في حاجة إلى دعم من المجتمعات الأخرى ومساعدتها والتعاون معها.

صفة الشبه فيما بينهم

تشير الخصائص الجسدية والأخلاقية للأفراد في جميع المجتمعات، بغض النظر عن مكان تواجدهم، إلى أنها غالبًا ما تكون متشابهة ولا تختلف باختلاف الزمان والمكان، مما يساعد على تعزيز الود بين الأفراد والتعاون والمحبة المتبادلة بينهم.

صفة بعض الاختلافات البيولوجية

قد يختلف المجتمعون في بعض الصفات الشخصية مثل الميول والاهتمامات والآراء، ولكن عند الاعتماد على هذه الاختلافات، فإنه يتم الاعتماد بالمقابل على التشابه، مما يساعد على توزيع الأدوار بين الأفراد وجعل كل العلاقات الاجتماعية مترابطة.

صفة شعور الفرد بالانتماء

فيوجد في داخل كل فرد عاطفة تجعل منه يعشق المجتمع الذي يعيش فيه ويدافع عنه في وقت المحن والشدائد ولكن هذا الانتماء يكون للوطن ، فهناك انتماء من نوع آخر مثل انتمائك لعائلتك ومكان العمل مما يوفر الاستقرار والأمن بين جميع الأفراد، ويساعد الإنتماء لبقاء المجتمع لفترات قادمة.

صفة متعلقة بالعلاقات الاجتماعية

يوجد اختلاف في الفكر بين أفراد المجتمع، ومع ذلك، يساعد تبادل وجهات النظر بين الأفراد على زيادة الوعي بينهم، ويجب أن يعترف كل شخص بالآخر وأن يحترمه ويحافظ عليه ويمنع أي ضرر يمكن أن يتعرض له باعتباره جزءًا من المجتمع الذي يعيش فيه.

صفة الثقافات الخاصة

يتميز كل مجتمع بعددٍ من الثقافات التي تعبر عن أسلوب الحياة بين جميع أفراده، وتساعد في تشكيل الأخلاق السائدة فيه وتشكل مجموعة المعتقدات التي يعملون على نقلها من جيلٍ لآخر.

العناصر التي تشكل المجتمع

المجتمع يعتمد على مجموعة من العوامل.

1. يدرك الأفراد الذين يعيشون في المجتمع أنه يجب عليهم العيش كوحدة واحدة مكملة لبعضها البعض.
2. يتطلب وجود الموقع الجغرافي المناسب للعيش فيه ووجود المأكولات والمشروبات الضرورية، بما في ذلك مياه الشرب النظيفة.
3. يحتاج كل مجتمع إلى سلطة منظمة تساعد على تحقيق أهدافه الواسعة، وتحافظ على وحدته وتقوم بمكافأة الأشخاص الصالحين ومعاقبة المذنبين، وذلك باستخدام القوانين واللوائح.
4. يجب على أفراد المجتمع أن يتبنوا سلوكيات اجتماعية تساهم في تعزيز روح المؤاخاة والتعاون ونبذ الفرقة بينهم.
5. يجب أن تتوفر في المجتمع جميع المقومات الأساسية التي يحتاجها الفرد بصفة دائمة ولا يمكنه الاستغناء عنها، وذلك فوق كل ما قد يتم توفيره للفرد.

أهمية المجتمع عند الفلاسفة والعلماء أرسطو وأفلاطون:

يعتقد أرسطو أنّ الإنسان بِطبعه اجتماعي، وبحاجة دائماً للعيش مع غيره، وركّزت نظريّته في المجتمع على الفرد أكثر من الجماعة، أمّا أفلاطون فيَرى أنّ المجتمع أو الدّولة هما من يتحكّم بالفرد، ويُؤكّد على أهميّة المسؤوليّة الاجتماعيّة في النطاق الاجتماعي، وركّزت نظريته على الجماعة أكثر من الفرد. جورج هيجل: كان هيجل أوّل من عرّف مفهوم تطور عقل الإنسان الاجتماعي وارتباطه بالمجتمع، ممّا أدّى إلى تطوّر مفهوم العقل الجماعي فيما بعد. لازاروس وستينثال: كتب كلّ من الفيلسوفين لازاروس وستينثال عن مفهوم العقل الجماعي، والذي ركز على فكرة تطوّر الشخصيّة بناءً على تأثرها بالثّقافة والمجتمع المُحيط.

2- **مصطلح الغرب الإسلامي :**

يقصد به بلاد المغرب والأندلس وعموما هو يجمع النطاق الجغرافي التالي :

أ- **بلاد المغرب :** لفظ المغرب اسم لمنطقة كانت غير معروفة وغريبة عند العرب قبل دخولهم إليها، وينُطق لفظ المغرب عند الأوربيين بـ :"مُغْرِبْ" من الفعل العربي غَرَبَ ، وتعني غير معروف وأجنبي أي غريب، وهناك من يقول أن لفظ المغرب نسبة إلى الجهة التي تغرب فيها الشمس، وهناك من يربطه بعصر الفتنة التي كانت بين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنهما –أي قبل منتصف القرن الأول هجري، و يبدو أن هذا المصطلح استعمل في هذه الفترة للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي، هذا الأخير الذي كان يشمل مصر بملحقاتها والشام وما جاورهما، ويقابله من الناحية الأخرى المشرق الإسلامي، الذي كان يشمل الفرات وبلاد فارس وما وراء النهرين، هذا ويذكر ابن الأثير أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- أثناء استعداده في الكوفة لمحاربة معاوية في الشام خاطب رجاله قائلا : " تجهزوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب "، وأنه عندما أرسل إلى عامله في البصرة يأمره بالاستعداد وتهيئة الناس للحرب قال له أو كتب له إن صح التعبير:"...قد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب.. ".

وهناك من حدد هذه الرقعة الجغرافية بالمنطقة الواقعة غرب مصر، وأن المغرب ضد المشرق وهو بلاد واسعة ويقصد بها تلك البلاد الواقعة من حدود مصر شرقا أو من طرابلس شرقا إلى بحر الظلمات أو المحيط الأطلسي غربا، ومن بحر الروم شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا.

وبعض الجغرافيين جعلوا الحدود الشرقية لبلاد المغرب تمتد حتى العقبة على الطريق بين برقةوالإسكندرية، ومنهم من أخرج برقة منه، والبعض الآخر ضمنه مصر، هذا وقد قسّم المؤرخون المغرب إلى ثلاثة مناطق طبيعية حسب قربها و بعدها عن مركز الخلافة وجاء التقسيم كما يلي: منطقة المغرب الأدنى وهي أقرب نواحي بلاد المغرب إلى الحجاز، وسميت المنطقة أيضا بإفريقية أي صاحبة السماء أو نسبة إلى إفريقش، وقد حددت المنطقة من برقة إلى جبل نفوسة، وأما القسم الثاني من بلاد المغرب فهو منطقة المغرب الأوسط، ويمتد من وادي ملوية غربا إلى بجاية شرقا، والقسم الثالث فهو منطقة المغرب الأقصى ويعتبر هذا القسم من بلاد المغرب أبعد أجزاء المنطقة عن الحجاز، ويمتد هذا القسم من البحر المتوسط شمالا إلى جبال درن جنوبا ، ومن وادي ملوية وممرتازا شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا

وأما حسين مؤنس فيقسم بلاد المغرب في كتابه "فتح العرب للمغرب " إلى قسمين : الأوسط ويمتد من بجاية حتى وادي ملوية، والمغرب الأقصى وهو ما يلي ذلك حتى المحيط الأطلسي، وأما المغرب الأدنى فيذكره باسم " إفريقية ".

وهناك من يعّرف المغرب بتقسيمه إلى نصفين نصف شرقي وهو شمال إفريقيا ، ونصف غربي وهو الأندلس، ويجمعهما في مصور جغرافي واحد ، ويبدو أن ابن عبد الحكم

من أصحاب هذا الرأي، إذ يذكر هذا الأخير أن المغرب لفظة تطلق على كل البلاد العربية التي تمتد من الحدود المصرية الليبية إلى المحيط، وقد أضاف إلى هذا النطاق أيضا صقلية و البلاد الأندلسية، بما فيها إسبانيا و البرتغال وكل بقعة فتحها المسلمون في أوروبا الغربية.

ب- بلاد الأندلس : هذا وقد اختلف المؤرخون في تحديد الموقع الجغرافي للأندلس وفي معنى تسميتها مثلما اختلفوا في شأن بلاد المغرب، فالأندلس كلمة أعجمية لم يستعملها العرب قديما وإنما عرفها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الألف واللام وهي جزيرة عامرة، وبلاد الأندلس على شكل مثلث طوله من المشرق إلى المغرب على ساحل البحر، فالأندلس كلها محدقة بالبحر، المحيط الغربي والبحر المتوسط القبلي، ويصعد منه قليل إلى ناحية الشرق، فحد الأندلس في الشرق والغرب وبعض الجوف البحر المحيط، وحدها في بعض القبلة والشرق البحر المتوسط.

ويرتبط اسم الأندلس فرضا باسم الوندال (الأندليش) وأما موقعها الطبيعي فإنها تقع جنوبي غرب أوروبا، تصلها بالقارة سلسلة جبال البرانس، وأما الجوانب الباقية فتحفوا بها جبال المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، أما الموقع الفلكي للمنطقة فإن بلاد الأندلس تقع بين خطي عرض 43° 27 " 25 و 35° 59. 30" شمالا وخطي طول 9° 30' و 3° 19 شرقا، ومساحتها حوالي 229000 ميل مربع، وتتضمن مساحتي البرتغال وإسبانيا الحالية.